

الدعوة للطاعة

ماذا تريد أن تكتب على شاهد قبرك؟

في الأصحاح الخامس من سفر التكوين توجد قائمة سجلها الله لأول عشر وفيات. أو لو أردت، يمكننا أن نسمي هذا أول سلسلة أنساب شاملة. إنه علم أنساب لاهوتي. هذا يعني أن الله يخبرنا في هذا الأصحاح ما الذي يبحث عنه في البشر. يبدأ الأصحاح بآدم الذي بدد حلم الله، ثم انتقل إلى هابيل الذي لم يترك نسلًا، وينتهي بندم الله على أنه خلق الإنسان مع اقتراب أيام نوح. استمرت هذه الفترة ١٥٥٦ عامًا. كانت أكثر فترة في التاريخ على الإطلاق من حيث الطول والعمق والظلمة، أطول بثلاث مرات من "العصور المظلمة" التقليدية التي استمرت من سقوط إمبراطورية روما حتى عام ١٠٠٠م.

من هذه السنوات الألف والخمسائة من الحضارة الأولى، التي تشكل ربع عمر وجود الإنسان على الأرض، لدينا قصة مذهلة تقول إنه على الرغم من فشل آدم الأول وهو في فردوس كامل، أقام الله آدم آخر خارج الفردوس الذي وهو يعيش في أكثر بيئة شريرة نجح في السير مع الله. لقد أظهر لنا الله هنا أن نعمته الإلهية كافية تمامًا بلا شك، لكل حالة حياة وأن الله قادر على الخلاص إلى أقصى حد (عبرانيين ٧: ٢٥). نعم، يمكن للإنسان أن يعيش خارج الفردوس بدون أن يأكل من الثمرة المحرمة التي في متناول يده. هذه هي النقطة الوحيدة التي يحاول الله توضيحها في سلسلة الأنساب التي تغطي الربع الأول من عمر تاريخ البشرية.

دعونا الآن نفحص كيف أعلن الله هذه الأعوام ١٥٥٦ سنة من التاريخ في أقل من صفحة واحدة من الكتاب المقدس. بدون شك ستجد هنا في

الأصاحح الخامس من سفر التكوين ما الذي يريد الله لك أن تكتب على شاهد القبر عندما تصل إلى نهاية رحلتك في الحياة.

"هَذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمَلَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكَهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ وَعَاشَ آدَمُ مِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ وَوَلَدًا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شِيثًا. وَكَانَتْ أَيَّامُ آدَمَ بَعْدَ مَا وُلِدَ شِيثًا ثَمَانِي مِئَةً سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ. وَعَاشَ شِيثُ مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ، وَوَلَدَ أَنْوَشَ. وَعَاشَ شِيثُ بَعْدَ مَا وُلِدَ أَنْوَشَ ثَمَانِي مِئَةً وَسَبْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ شِيثَ تِسْعَ مِئَةٍ وَأَثْنَتِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَ. وَعَاشَ أَنْوَشُ تِسْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ قَيْنَانَ. وَعَاشَ أَنْوَشُ بَعْدَ مَا وُلِدَ قَيْنَانَ ثَمَانِي مِئَةً وَخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ أَنْوَشَ تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسَ سِنِينَ، وَمَاتَ" (تكوين ٥: ١-١١).

وهكذا يمضي الحديث لمدة ألف سنة. فلان ولد علانًا وأنجب بنيانًا وبناتًا ومات. نلاحظ بسرعة التشابه الممل لهذه الوفيات. فإذا قرأت أحدها فكأنك قرأتها كلها. تأمل ذلك، إنه بعد هابيل لم يكن هناك حالة واحدة خلال الألف سنة الأولى تسر الله. مرة أخرى، إنني لا أعرف فترة أخرى في التاريخ مقدارها ألف سنة كانت فيها الأمور مظلمة للغاية. فلا يبدو أن الناس يعرفون سبب وجودهم هنا، أو إذا عرفوا ذلك، رفضوا أن يعيشوا ما يعرفون إنه صواب. هل تعرف يا صديقي سبب وجودك هنا؟ هل تفعل ما تعرف أنه حق وصواب؟ هل من الممكن أيضًا أن تكون أحد من يساهمون في الظلمة الأخلاقية الشديدة التي تحلق فوق هذا الكوكب؟ وهل تربي أطفالًا سيساهمون أيضًا في هذا الظلام؟

لكن بعد ذلك، أيها المجد، كان هناك في الجيل السابع تغيير لهذه الرتبة المريضة الخالية من الإنجازات في عيني الله ويجتاز اختبار الأبدية. "وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَتُوشَالِحَ. وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ بَعْدَ مَا وُلِدَ مَتُوشَالِحَ ثَلَاثَ مِئَةٍ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ

وَبَنَاتٍ" (تكوين ٥: ٢١، ٢٢). كانت الخمس والستون سنة الأولى من حياة أخنوخ خالية تمامًا مثل حياة أسلافه. لكن حدث شيء ما عندما حمل هذا الطفل الصغير الثمين بين ذراعيه. بدأ يستيقظ ، ربما لأول مرة، واستمتع بأكبر ثلاث أسئلة في الحياة عن الأصل والغرض والمصير. في هذه اللحظة قرر السلوك مع الله. وفي هذا الوقت اشتعلت الأبدية أمام عينيه. ولأول مرة، تطلع إلى كل شيء في ضوء الأبدية. ومنذ ذلك الوقت سار أخنوخ مع الله.

هل يمكنك أن تتخيل مقدار الإثارة الذي أوجده ذلك في السماء؟. كان هذا أكثر عجبًا لدى الله وللملائكة أكثر من كل خلق الكون لأن الكون يزول (بطرس الثانية ٣: ١٠). الإنسان خلقه الله ليكون عروسًا للمسيح.

علاوة على ذلك، لأن السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب فكم بالأكثر تفرح السماء بإنسان يبدأ بالسير مع الله؟ أخيرًا، أفاقت خليقة الكون مرة أخرى. فالسماوات لمئات السنين ما رأت إنسانًا يسير مع الله. والعجيب إن هذا الرجل الذي بدأ يسير مع الله كان يعيش خارج جنة عدن في مجتمع شرير للغاية. إنني لا أعرف كم من الوقت احتفلت السماء بأن أخنوخ يسير مع الله، لكنني أرى أن ذلك استمر لفترة من الوقت. لقد عاد آدم إلى الله حتى خارج الفردوس، على الرغم من أن آدم (هذا الإنسان) مولود بالطبيعة الجسدية. لم يكن لدى هذا الإنسان كاهن ولم يكن لديه كتاب مقدس. لم يعرف شيئًا عن الرب يسوع، كما إن الروح القدس لم يكن قد انسكب على الناس بعد. لكن أخنوخ سار مع الله. وقد سار مع الله عندما لم يكن هناك ثمرة واحدة فقط محرمة بل كان هناك آلاف الثمار محرمة. يا صديقي، بعد خمسة آلاف سنة، ما عذرك الآن لعدم السير مع الله ، ولأنك لست آدم آخر يمنع يديه من أن تمتد إلى الثمر المحرم في هذه الحياة؟

ما العذر المقبول الذي لديك في يوم الدينونة، لعدم السير مع الله برغم كل ما قدمه الله لك ؟ ما عذرك لعدم قيامك بتعليم أبنائك أن يسيروا مع

الله ، بل تسمح لهم بمتابعة مكاسب العالم وأمجاده، فينتهي بهم الحال في النهاية إلى موضع كان يمكن أن يخلصهم الله منه؟ سار أخنوخ مع الله. كم من الوقت سار مع الله. هل سار يوماً واحداً؟ أم سار لمدة أسبوع؟ ماذا عن شهر واحد؟ يقول الكتاب المقدس إنه سار مع الله لمدة ثلاثمائة سنة. هل تعلم أنك وُلدت للسير مع الله، وهذا هو الغرض من حياتك وحياة أبنائك؟ لذلك سلم نفسك لهذا الأمر بكل قوتك.

والآن، هل تعرف معنى السير مع الله؟ إليكم إجابتي البسيطة. تأمل حرف الجر "مع". إنه يعني المعية والمصاحبة. لذلك فعبارة السير مع الله معناها الالتصاق بالله والذهاب معه إلى كل مكان. هذا يعني عدم الذهاب إلى أي مكان ما لم يذهب الله معك. وهذا يعني عدم القيام بأي شيء إلا إذا كان معك في القيام به. عملياً، هذا يعني أنك لن تذهب لمشاهدة لعبة كرة القدم إلا إذا ذهب معك. لن تذهب في إجازة إلا إذا ذهب معك، وعندما تذهب، تمضي إلى حيث يريدك أن تذهب وفي الوقت الذي يريده هو. أن تذهب. ولن تشتري ثلاجة أو سيارة إلا إذا ذهب معك. فإن أراد منك أن تمضي إلى اجتماع للصلاة فاذهب. وإن أراد منك أن تشهد له فافعل ذلك. ولن ترتبط بأي علاقة مع شخص من الجنس الآخر إلا إذا كان الله معك.

وبالنسبة للمرأة، فإنها لن ترتدي أي ملابس بغير الطريقة التي يريد الله منها أن ترتديها. الله لديه خطة لكل دقيقة من حياتك؛ لديه خطة لكل جنين لديك في جيبك. إنه يريد أن يكون ربك في كل وقت وسيداً على كل ما لديك. السير مع الله يعني أن حياتك لم تعد خاصة بك. إنها قصة حب بينك وبينه، قصة فيها دائماً كل الرضا والشبع ومليئة بالمفاجآت. ستكون حياتك ممسوحة دائماً وتحت مظلة حماية الله. فإذا كنت تعيش حياتك بدون وجوده، فأنت لا تسير مع الله. تأمل في ذلك الأمر، إنك من خلال السير مع الله تبدأ في تنفيذ ما أراد الله أن يفعله آدم وحواء في البداية. عندما تطيع الله يفرح الله بك. مرة أخرى، ستبدأ

في أن تكون في رفقته طوال الوقت لمدة أربعة وعشرين ساعة في
اليون ولسبعة أيام في الأسبوع. ما الذي يستحقه هذا ؟
أخيرًا، ماذا حدث لأخنوخ بعد أن سار مع الله لمدة ثلاثمائة سنة؟ هل
مات؟ إليك ما يقوله الكتاب المقدس. "وَسَارَ أَخْنُوحٌ مَعَ اللَّهِ، وَلَمْ يُوجَدْ
لأنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ" (تكوين ٥: ٢٤). فإذا سرت مع الله ففي نهاية رحلتك
سيأخذك الله. سيرسل الله ملائكة ليأخذك لنفسه، أو ربما يرفعك
بمركبة نارية. لكن، يا صديقي، لا تتفاجأ إذا وجدت عددًا قليلًا جدًا من
الناس تحملهم الملائكة إلى حيث عرش الله. هناك عدد قليل من الناس،
بل عدد قليل جدًا، عبادتهم ليست زائفة. سار أخنوخ مع الله وكان
واحدًا من بين ما يقدر بنحو خمسة مليارات من البشر في ذلك الوقت.
مع ذلك، فإن السير مع الله ليس أمرًا معقدًا. يمكنك أن تبدأ ببساطة
بطاعة كل ما يقوله الله لك، وبذلك تكون على الطريق وتنتقل من حياة
بدونه إلى حياة معه طوال الوقت. لذلك يا صديقي، ما هو اختيارك
اليوم؟ هل ستعيش حياتك للشيطان في يوم آخر أم ستبدأ بالسير مع الله
عند انتهائك من قراءة هذه الرسالة؟ لعل عبارة "سار مع الله" تكون
مسجلة على شاهد قبرك وفي سجلات علاقتك بالله.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA